وسائل النجاح[1]

اذا كنت تريد النجاح في الحياة ، وأن يكون نجاحك سريعاً ، فعليك باتباع هذه الوسائل ، وسوف يكون النجاح مؤكداً .

وأول ما يجب عليك ، أن تسأل نفسك دائماً عن هدفك في الحياة ، دون أن تتحول عن معاودة هذا السؤال — لأن الحياة ، لا تهب شيئاً ، ان لم يكن للمرء هدف محدد ، سواء كان هذا الهدف خطيراً أو متواضعاً .

اثبت في مفكرتك ، هذا الهدف ، ليكون تحت بصرك دائماً ، اكتب ما سوف تحققه في مطلع العام الجديد ، ونظم ما تريد عملّه على الشهور والاسابيع والأيام . وعاود تلاوتها ، عند نهوضك في الصباح ، وإيوائك الى النوم .

* * *

وقد تسمع ، ممن لم يظفروا بالنجاح ، أعذاراً أبرزها ، عدم وجود الوقت — : فهذه القصة قد كنت أود أن أكتبها ، وهذه الصورة قد كنت أشتهي أن أرسمها ، وهذا العمل قد كنت أحب أن أفرغ منه ، لولا أن وقتي لا يتسع !

ومن المؤكد ، أن الوقت لا يتسع لكل ما تصبو إليه ، ولكن من الممكن تنظيم الوقت ، فقد كان وقت كثير من كبار الرجال مثل وقتك تماماً : كان بيكون محامياً ، وكان بيبز ، موظفاً في البحرية ، وكان ملتون معلماً ، وكان شكسبير يشتغل بالمسرح ، ولكنهم أتوا بالمعجزات ، لأنهم عرفوا كيف ينظمون أوقاتهم .

* * *

وقد تسمع كثيراً من الناس يقولون : لا نستطيع أداء هذا العمل ، ولا طاقة لنا به ، وهذا القول ينم على الكسل العقلي أو على قلة الثقة بالنفس ، وذلك لأن الإنسان يمكنه أن

---

[1] لارموند باركر — من مجلة السيكولوجي

يصل الى أكثر من مقدرته ، اذا وجدت الرغبة ، ووجدت الثقة ، فالذي لا يمكنه السباحة إلا مسافة قصيرة ، قد يستطيع أن يسبح مسافة أطول ، في حالة الضرورة كنجاة حياته أو نجاة حياة الآخرين من الغرق .

وقد يتساءل بعضهم ؟ لماذا ينجح بعض الناس دائماً . ويصدم آخرون بالخيبة ، والجواب على ذلك ، أن الاولين ، عرفوا مبدأ النجاح ، فما هو هذا المبدأ ؟ وأنى يكون ؟

والمبدأ قارٌ في النفس ، ويمكن إبرازه بالقراءة ، ودرس الكتب النافعة دراسة صحيحة ، ومن وحي هذه القراءة ، يتفتح الذهن ، ويشرق فيه النور .

ولا يجوز القناعة بالقراءة ، بل لا مفر من تأمل كل ما تقع عليه العين ، في تدقيق ، وتعمق ، ولا بد من توسيع أفق الرؤية ، وذلك لأن الروّاد الذين قادوا البشرية في طريق التقدم ، كانوا من ذوي الآفاق الواسعة .

فينبغي أن تنظر خارج نطاق نفسك ، وأن تواجه الحياة ، مواجهة واقعية ، وأن تقبس مما ترى ، وسيلة لتحقيق هدفك ، ثم سائل نفسك عن الوسائل المجدية النافعة ، لعملك ، وبيتك ، ومجتمعك ، وما يمكنك القيام به في الحال .

* * *

ومن الخطأ ، أن توزّع نفسك بين عملين أو أكثر ، بل اجتهد دائماً ، أن تقوم بأداء عمل واحد مهم ، وإذا كان لا مناص من أداء جملة أعمال ، فمن الخير ، أن تخصص ، وقتاً لكل عمل على أن تركز ذهنك ، وكل انتباهك للعمل الاول ، ثم تتجه إلى الثاني على مقتضى الأهمية .

وفي الحياة ، تطالعك أضواء لامعةٌ تُعد حجةً في النواحي الصناعية أو المالية ، أو الفنية أو التجارية ، وهنا يجمُل بك أن تقف برهة محدثاً نفسك ، لم لا أكون واحداً بين هذه الأضواء ؟ وأنه ليمكنك أن تكون خبيراً في عملك ، خطيراً كان أو تافهاً .

وسبيل ذلك ، هو أن تشغف بالعمل الذي تقوم به ، وأن تحصل على المعارف والمراجع من كل ناحية ، وأن تجعله هوايتك في جدك ولهوك ، وأن تتناوله في دقة وحصافة وذكاء . ودع الناس بعد ذلك يقولون ، إنك صرت حجة ، في عملك ، لا بالضجة تثيرها ، ولكن بالكلمة الهادئة النامّة عن مدى عرفانك ، ولا ريب أن العمل المتقن يتم على صاحبه ويكشف عن أهليته .

وفضلاً عما تقدم ، عليك أن تقابل مخاوفك بعقيدة الاختيار ، وقوامها ، أنك صيد حظك وأن مشكلاتك لن تقف حائلاً دون أهدافك ، وعليك أن تتجاهل مخاوف الغد ، حتى يأتي الغد وهذه المخاوف سوف تنقشع اذا لاقيتها بعزيمة وشجاعة ، وبسمة متفائلة . واذكر أن اليوم هو الغد الذي كنت تخشاه بالأمس ، فلا تبال الغد ، وأضىء في الحاضر الذي تعيش فيه .

واعلم أن هذا وقت العمل ، وكل محاولة حاضرة لا تعد متأخرة ، مهما كان عمرك ، ففي سن العشرين تكون متمتعاً بقوة الشباب ، ولكن التجربة تعوزك ، وفي سن الثلاثين أو الأربعين تصيب كثيراً من المعارف والتجارب ، وبالها من عون عظيم ، ويمكنك أن تبدأ العمل في مثل هذه السن اذا عاودت روح الشباب في سن العشرين. والوسيلة الناجعة الوحيدة هي أن تبدأ ، وتدبر ، ثم تعمل .

والوقت الراهن أنسب الأوقات للعمل ، فدع التأجيل جانباً ، ولا تذكر الفرص التي ضاعت ، والعمر الذي مضى ، وواجه سوء الحظ بقوة الاحتمال ، وهو دواء ناجع يزيل الحظ التعيس .

ويحسن بك أن تتعرف حياة طائفة من الرجال والنساء الناجحين في الحياة ، وأن تحلل أدوار حياتهم ، وسوف تتيقن من شيء واحد ، هو أنهم بدأوا بالقيام بعمل من الأعمال ، قد يكون كتاباً جديداً ، وقد تكون صورة فنية ، وقد يكون محلاً متراضعاً ، وقد تكون طريقة في الاختزال جديدة ، أو طرازاً للثياب طريف ، أو ما الى هذه الشئون .

وأيًّا كان العمل الذي قاموا به ، فانهم فكروا ، ودبروا ، ونفذوا . فهنري فورد ، صار شهيراً بسيارته ، ولورد بيفربروك بصحفه ، وجورج بلاك ، باخراجه المسرحي .

وكان يمكن لهؤلاء أن ينجحوا في فروع من العمل أخرى ، لأنهم دانوا بمبدأ « البدأ والتدبير والعمل » فاذا انتويت القيام بعمل ، فلا تعتمد على أحد ، ولا تتابع طريقته ، ولكن تعلّم ، وانهض وابدأ ، واجعل الآخرين ، يعتمدون عليك ، واذكر أن العمل هو الصلاة الوحيدة التي تؤدي الى الهدف ، وتثمر الجزاء .

مصطفى عبد اللطيف السحرتي